

# نظام الوزارة وتطوره

- أصل الكلمة واشتقاقها وتطورها:
- الوزارة في العصر العباسي الاول:
- الوزارة في العصر العباسي الثاني:
- مميزات الوزارة خلال العهد البويهي (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ):
- الوزارة في فترة السيطرة السلجوقيه (٤٤٧ – ٥٩٠ هـ):
- صلاحيات الوزير في العصور العباسيه المتأخرة :

# أصل الوزارة واشتقاقها وتطورها

- أختلف اللغويون والمفسرون والكتاب في اشتقاق لفظ الوزارة على أقوال فقيل هي مأخوذة من الوزر (بفتح الواو والزاي) وهو الملجأ لان الملك أو الخليفة يلجأ الى رأي الوزير ومشورته ، وقيل أنها مأخوذة من الازر وهو الظهر لان الخليفة يقوى ويستند الى وزيره كما يستند البدن الى الظهر وكما ورد في القرآن الكريم (( واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري )) ويرى آخرون أنها مشتقة من الوزر (بكسر الواو وسكون الزاي) وهو الثقل لان الوزير يحمل عن الخليفة أثقاله ومسؤولياته .
- تعد كلمة وزير عربية الاصل ، فقد أستعملها العرب قبل الاسلام في أشعارهم ، كما سمت بها أبناءهم، مما يدل على شيوع الكلمة واستعمالها لدى العرب قبل الاسلام .
- اما في عهد الرسالة فقد وردت عند الامامية على وجه الخصوص ، بان النبي (صلى الله عليه وآله) لقبَ علي بن ابي طالب ( عليه السلام) بالوزير.
- وفي العصر الاموي ( ٤١ - ١٣٢ هـ ) وردت كلمة وزير في نصوص متعددة وبمعان مختلفة . كما وردت في رواية تاريخية أن محمد بن الحنفية سمى المختار الثقفي (( وزيرى واميني )) وتأتي هنا بمعنى المندوب والممثل .
- كما ذكر أن عبد الحميد الكاتب تولى الوزارة لمروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢ هـ).
- ولا بد من الاشارة الى أن هناك من أرجع الكلمة واشتقاقها الى أصل فارسي (ساساني) وأن نظام الوزارة في تطوره قد تأثر الى درجة كبيرة بظروف البيئه العربية الاسلامية في فترة نشوئه الى أن فكرة الوزارة ربما أقتبست من ايران . فقد أشرت ك الفرس بهذا المنصب وابدعوا فيه على أن الخلفاء عرب والوزراء فرس .

# الوزارة في العصر العباسي الاول

- لما انتقلت الخلافة الى العباسيين لم يكن منصب الوزير موجوداً مع معرفة العرب به لذلك فقد ظهر المنصب الى حيز الوجود في الدولة الاسلامية أول مرة في العصر العباسي . فنذكر الروايات التاريخية بأن الجيش العباسي الذي دخل الكوفة في ١١ محرم سنة ١٣٢هـ وسلم على أبي سلمة الخلال في الكوفة وسماه وزير ال محمد وهكذا ظهر المنصب من الناحية العملية فلما ملك بنو العباس تقرر ت قوانين الوزارة وسمى الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً.
- أن مسؤوليات الوزير لم تكن في البداية تبعد كثيراً عن مسؤوليات الكاتب في العصر الاموي ولم يكن أبو سلمة الخلال سوى مشاور للخليفة ولم تكن الدواوين كلها بيده ، فقد كان ديوان الجند مثلاً وهو أهم الدواوين . وديوان الخراج بيد خالد بن برمك .
- ولا بد من الاشارة الا أن المنصور كان حاذقاً قوياً حازماً ينظر في كل صغيرة وكبيرة ولذلك كان الوزير في عهده لا يتعدى عمله التنفيذ وابداء النصح . ومن أشهر وزراء المنصور أبو أيوب المورياني الذي تقلد الدواوين مع الوزارة .
- ثم الوزير المشهور الربيع بن يونس الذي اشتهر بلباقته وذكائه وحسن سياسته وادى دوراً كبيراً في البيعه للمهدي وبقي وزيراً للمنصور الى أن توفى.
- \* أما في عهد المهدي فقد كان عهده عهد استقرار نسبي من الناحية السياسي ، وبما أن المهدي كان يميل الى الترف والاسراف لذلك طغت شخصية بعض وزراءه عليه ، مثل يعقوب بن داود ، وابو عبد الله معاوية بن يسار الذي بقى في الوزارة أربع سنوات وفوض اليه تدبير المملكة وادارة الدواوين وكان مستقيماً حكيماً عفيفاً واليه يعود الفضل في ابتداع نظام المقاسمه في الخراج في أرض السواد على الطريقة العينية ومن وزراء المهدي أيضاً الفيض بن صالح .
- \* وفي عهد هارون العباسي ظهرت أبهة الوزارة وتبلور المنصب ، بعد ثقة الخليفة الرشيد بالبرامكة ، فقد أستوزر الرشيد يحيى البرمكي واعطاه سلطه واسعه حيث أشرف على الدواوين كافة والتوقيعات كذلك . اذ أستعان يحيى بولديه الفضل وجعفر وعن طريقهما أمتد نفوذ البرامكة الى كافة مرافق الدولة . لكنهم سقطوا ونكل بهم الرشيد سنة ١٨٧هـ .
- \* أما في زمن المأمون أصبح الفضل بن سهل نفوذ واسع حيث تلقب ( ذا الرئاستين ) أي الحرب والتدبير . وكانت وزارة الفضل بن سهل وزارة تفويض إذ قال له المأمون ( لقد جعلت لك رتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبه أحد ما لزمك ما أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام باصلاح دولة أنت ولي قيامها ) فسار الفضل بذلك على سيرة البرامكة . وكذلك المأمون تخلص منه سنة (٢٠٣هـ).

# الوزارة في العصر العباسي الثاني

- مرت الوزارة بتجارب قاسية في هذا العصر حتى انها كادت تزول في فترة التسع سنوات المضطربة (٢٤٧ - ٢٥٦ هـ) أي من مقتل المتوكل الي مجيء المعتمد . كما أن الوزارة أصبحت منصباً شكلياً في فترة أمرة الامراء ( ٣٢٤ - ٣٣٤ هـ) فلقد أدى ازدياد نفوذ الجيش في سياسته الي تعاظم سلطة القادة العسكريين الاتراك فضعفت الوزارة واصبحت وراثيه أنحصرت في أسر معينه مثل أسرة خاقان واسرة الفرات واسرة ال و هب .
- أما صلاحيات الوزير خلال هذه الفترة فقد انحسرت تدريجياً حتى غدت مسؤوليتهم الوحيدة الاشراف على موارد بيت المال وتأمين الحصول عليها .
- ولابد من الاشارة أن القادة العسكريين الاتراك لم يتركوا منصب الوزارة تعففاً ونزاهه بل أدركوا أن منصب الوزارة بما فيه من أصول اداريه واجراءات معتمدة تتعلق بالسجلات والدواوين لا يناسب العسكر ولا يقدرّون على واجباته ومن أشهر وزراء عصر النفوذ التركي أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وكان ال فرات يتمتعون بنفوذ يشبه نفوذ البرامكه وبني سهل وقد تقلد علي بن الفرات الوزارة ثلاث مرات . ومن الوزراء المشهورين أيضاً علي بن عيسى ال الجراح وهو من أسرة كتاب تدرجت في الدواوين كذلك حتى أصبح وزير للمقتدر .
- وان سياسة المقتدر الضعيفة اذ تدخل الجيش وتدخل الحريم ادى الي ظهور وزراء ضعفاء أمثال محمد ابن مقلة وزاد التصادم بين الوزارة وقادة الجيش الترك مما أضطر الخليفة الراضي ( ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ ) الاستنجاد بمحمد بن رائق الذي أصبح أمير الامراء وساعت منزلة الوزارة فلم يعد لهم نفوذ وأقتصر عملهم على الظهور في المواكب الرسمية والاحتفالات ولم يكن الوزير ينظر في شئيه من أمر الدواوين أو الولايات . بل صار ابن رائق وكتابه ينظر في الامور جميعها . كما أن أمير الامراء تدخل في تعيين الوزراء وعزلهم . ولكن صاحب الاحواز نافس ابن رائق مما أدى الي ضعف الاخير حيث أستطاع قائد عسكري تركي أن يحل محله ويدخل بغداد ويلقب بامير الامراء ، وكان أسم القائد الجديد بجكم التركي أما محمد بن رائق فقد فر الى الشمال ( الموصل) .
- ولكن البريديين هاجموا بغداد ونهبوها ففر الخليفة الى الشمال حيث يحكم الحمدانيون فطمع الحسن بن حمدان بمنصب أمير الامراء فأغتال محمد بن رائق وحل محله . ولقب الحسن بن حمدان ( ناصر الدولة ) سنة ٣٣٠ هـ . فأنتهز الخليفة المتقي فرصة رحيل ناصر الدولة الى الموصل واستنجد بتوزون القائد الديلمي وعينه أمير الامراء سنة ٣٣١ هـ . الا أن توزون لم يتمتع بسلطنه كثير حيث توفي سنة ٣٣٤ هـ .

# مميزات الوزارة خلال العهد البويهى ( ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ )

- ١. أن الامراء البويهيين حرّموا الخليفة من تعيين وزير له وعينوا كاتباً بدله لاداء شؤونه واقطاعاته المحدودة.
- ٢. أخذوا وزراء لانفسهم أي أصبح للامير البويهى وزير وللخليفة كاتب فقط.
- ٣. أن أمراء بني بويه أدخلوا تعديلاً مهماً في الوزارة لم يكن معروفاً من قبل الاوهوأتخاذ وزيرين فقد أخذعضد الدولة وزيراً له بفارس واخر جعل مقره بغداد
- ٤. امتداد صلاحيات الوزير البويهى لتشمل الامور الحربية وقيادة الجيوش فضلاً عن صلاحياته السياسيه والادارية.
- ٥. من وزراء بني بويه المشهورين : أبو محمد الحسن المهلبى ابن أبي صفره حيث ولاه معز الدولة الوزراء سنة ٣٣٩ هـ وبقي في الوزارة ثلاثة عشر سنه وكان مشهوراً بمقدرته الادارية والعسكرية أيضاً. ومن الوزراء المشهورين أيضاً أبو الفضل محمد بن العميد الذي أتخذه ركن الدولة الحسن بن بويه وزيراً له. وقد تقلد الوزارة بعده ابنه أبو الفتح الذي ورث أباه في المواهب الاداريه والقابليات الادبيه واستوزره مؤيد الدولة بن ركن الدولة ولقبه ( ذا الكفاءتين ) لمهارته الحربيه وكفاءته السياسيه .
- ٦. أن منصب الوزارة أصبح موضع مساومات في نهاية القرن الرابع الهجري فبعد وفاة الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥ هـ كتب قائد الجيش في جرجان الى الامير البويهى فخر الدوله يطلب الوزارة مقابل مبلغ من المال قدره (٨) ملايين درهم فلما سمع ذلك الوزير أحمد بن ابراهم دفع (٩) ملايين على أن يحتفظ بمنصبه ، فقرر الامير البويهى فخر الدولة أن يشركهما في الوزارة.
- ٧. عظم شأن الالقاب في هذه الفترة وكان من مميزات الوزارة التلقب بالالقاب الطويله الرنانه ، (كـ فلك الملك) وتلقب آخر بلقب ( ذو السعادتين وزير الوزراء تاج الملك ) وتلقب آخر ( فخر الدولة فلك الامة كافي الكفاة )
- ٨. شيوع مصادرة اموال واملاك الوزراء بعد عزلهم ، وهي اداريه أستغلها البويهيين أبشع أستغلال.

# الوزارة في فترة السيطرة السلجوقية ( ٤٤٧ - ٥٩٠ هـ )

- ١. ظهور أهمية الوزارة ثانية في إدارة شؤون الدولة ، وقد ظهرت أسر توارثت الوزارة أذ اعتمد السلطان السلجوقي نفسه على وزيره في الادارة والسياسه التي لا يعلم من أصولها شيئاً لان السلطان كان مهتماً بأمور الحرب والجيش ، كما عرف منهم بدواتهم وعد تحضرهم .
- ٢. تشجيع الوزراء للتألف في علوم الفقه والكلام للرد على خصومهم العقائديين وكذلك تشجيع الوزراء لتأسيس المدارس لنفس الغرض.
- ٣. استمرار الوزراء السلاجقه في قيادة الجيوش والاشراف على العسكر ، كما كان الحال في فترة النفوذ البويهى.
- ٤. شيوع مصادرة أموال الوزراء أو حبسهم عند عزلهم .
- ٥. من أشهر وزراء هذه الفترة : الوزير فخر الدولة ابن جهير الذي تزوج ابنه نظام الملك وزير السلطان ملك شاه وقد خلفه في الوزارة أبو شجاع الذي كان سياسياً ماهراً يجلس للمظالم بنفسه ، وكان أبو شجاع مؤرخاً الف كتاب ( ذيل تجارب الامم لمسكويه) . ومن الوزراء الاخرين الشريف ابو القاسم علي نقيب النقباء ، وكان وزيراً للخليفة المسترشد، وأدى الوزير ابن هبيرة دوراً كبيراً في قيادة الجيش والقضاء على السلاجقه في العراق .
- ٦. ومع القضاء على سلطة السلاجقه زاده مكانة الوزراء المركزية مع زيادة نفوذ الخليفة العباسي ، كما زادت القابله الطنانه ، أما أختصاصاته فباتت واسعه جداً .

# صلاحيات الوزير في العصور العباسية المتأخرة يمكن أجمالها بما يأتي

- ١. النظر في الدواوين كلها ، وتولييه وعزل صدور هذه الدواوين.
- ٢. تبليغ القضاة بقرار الخليفة بتوليهم وخلعهم ، ويخلع عليهم في دار الوزارة
- ٣. تبليغ نقيب العباسيين والعلويين وقراءة عهدهم والخلع عليهم .
- ٤. يتولى الوزير أخذ البيعه للخليفة عند توليه والاشراف على المراسيم الخاصة بذلك.
- ٥. أستعراض الجيوش في المناسبات ، وقيادة العسكر لقمع الفتن والاضطرابات في الاقاليم التابعة للخلافة .
- ٦. أستقبال أمراء البلاد المجاورة أو رسلهم قبل تشرفهم بمقابلة الخليفة ، وقد ظهر العديد من نواب الوزراء الى جانب الوزراء لمساعدة الوزير في تسيير أموره . وكان عددهم كبيرحتى بلغ في عهد الناصر تسعة نواب للوزير.